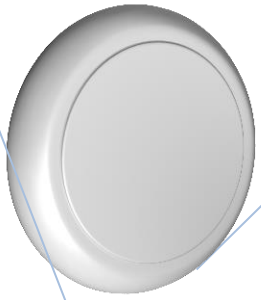

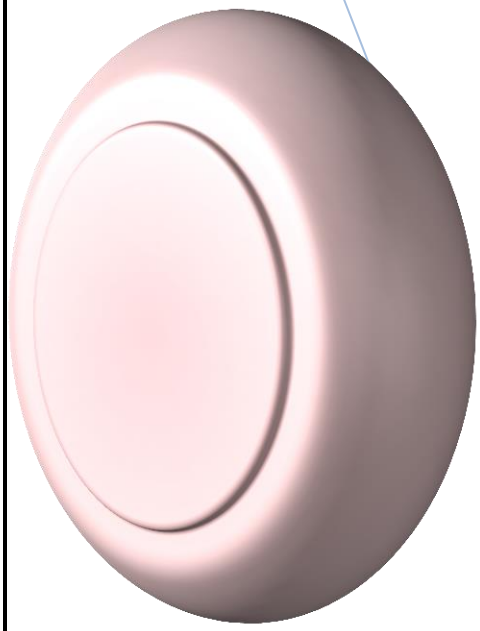

جامعة الملك فيصل (التعليم عن بعد)

(المستوى السابع)

علم الاجتماع الصناعي والمهني

الدكتور / الحبيب الدرويش

تنسيق / ف@د الشريف

المحاضرة الاولى

عناصر المحاضرة

تعريفات علم الاجتماعي الصناعي وتسمياته وأهدافه.

1- التعريفات المختلفة.
2- أبرز التسميات.
3- أهداف علم الاجتماع الصناعي.
4- أهمية علم الاجتماع الصناعي لطلاب الجامعات
5- أسباب الاهتمام بعلم الاجتماع الصناعي في جامعات المملكة العربية السعودية ودول الخليج العربي.

تمهيد

جاءت الثورة الصناعية خلال الفترة 1750-1850م وأحدثت تغيّرات عديدة في الزراعة والتصنيع والتعدين، والنقل، والتكنولوجيا، وكان لها تأثير عميق على الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والثقافية -في تلك الأوقات التي بدأت فيها- في المملكة المتحدة، ثم انتشرت بعد ذلك إلى جميع أنحاء أوروبا الغربية، أمريكا الشمالية، اليابان، وأخيرا إلى بقية دول العالم.
وتبعا لذلك ظهرت في العصر الحديث تطورات اجتماعية واقتصادية وسياسية كبيرة كان لها تأثيرها على نمط الحياة الاجتماعية وأساليب الحياة للفرد والمجتمع.

تمهيد

وقد جاءت هذه التطوّرات نتيجة طبيعية من أجل:

- سيطرة الإنسان على الطبيعة.
- تسخير العوامل البيئية لمصلحته.
- تحقيق حياة اجتماعية واقتصادية أفضل.
-

لقد ارتبط هذا التطور بمفهوم الصناعة أو التصنيع كما جاءت تسمية المجتمع الحديث نفسه باسم «المجتمع الصناعي» Industrial Society
وقد أدت الصناعة إلى ما يلي :

- تغيّر نمط الانتاج
- تغيّر نمط الحياة
- ظهور طبقات جديدة

تمهيد

صاحب ظهور المجتمع الصناعي تطوّر في مجال العلوم الطبيعية والإنسانية، ومن بينها مجال علم الاجتماع الذي تفرّعتْ عنه عدّة تخصّصات تتّصل بمجالات حياتية مختلفة من مثل علم الاجتماع الصناعي المهتمّ بظاهرة التصنيع وما يترتّب عنها داخل المنشأة الصناعية وخارجها، فما هو تعريف علم الاجتماع الصناعي؟

التعريف بعلم الاجتماع الصناعي

تعددت تعريفات علم الاجتماع الصناعي حسب اهتمامات العلماء وكذلك حسب تخصصاتهم الدقيقة، ويكاد يتفق معظم علماء الاجتماع على أنّ علم الاجتماع الصناعي يشكل فرعاً مستقلاً في إطار علم الاجتماع العام، إلا أنهم اختلفوا فيما بينهم حول تعريف علم الاجتماع الصناعي تبعاً لاختلاف وجهات نظرهم بالنسبة إلى الظواهر التي تدخل في إطار هذا العلم.
ويمكن في هذا السياق أن نقدّم في ما يلي عدّة تعريفات تعكس هذا التعدّد في النظر إلى هذا التخصّص العلمي (ونقصد به علم الاجتماع الصناعي):

1- تعريف ج . سميث

يعرف « ج . سميث» علم الاجتماع الصناعي بأنّه (**دراسة العلاقات الاجتماعية داخل المصانع والمنظمات إلى جانب دراسة التأثير المتبادل بينها وبين المجتمع المحلي).**

2- تعريف اميتاي اتزيوني:

« العلم الذي يجب فهمه باعتباره أحد فروع علم اجتماع التنظيم» وهذا يعني إظهار مدى اهتمام الباحثين بدراسة التنظيمات الصناعية

3- تعريف بندكس:

"العلم الذي يهتمّ بدراسة مؤسسات العمل وما يوجد بها من جماعات وأدوار وعلاقات متعددة" وهذا يعني أنه قد أكد على :

-المؤسسات أو التنظيمات الصناعية

-الأفراد والجماعات

- طبيعة العلاقات والادوار

-علاقات المؤسسات الصناعية بالمجتمع المحلي

4- تعريف ليبتن:

« العلم الذي يهتم بدراسة النسق الاجتماعي للمصنع وتحليل المؤثرات الخارجية على هذا المصنع»

وهذا يعني أنه اتفق مع تعريف «أتزيوني» السابق من حيث التركيز على دراسة المصنع.

5- تعريف يوجين شنايدر

«هو ميدان العلاقات الاجتماعية الذي يدخل فيه الأفراد عن طريق اشتراكهم في عملية الانتاج الصناعي.»، وهذا يعني تأكيده على أهمية العلم وأنه ميدان للعلاقات الاجتماعية نتيجة تفاعل الأفراد وتعاونهم في العمل، وهو يتفق مع تأكيدات «بندكس» الأربعة السابقة.

التعريف بعلم الاجتماع الصناعي

6 - تعريف ميللر و فورم:

"العلم الذي يهتم بدراسة التكيف الاجتماعي لحياة العمل والعوامل الاجتماعية في العمل ومؤسساته" ويؤكد الباحثان على:

-أهمية التوافق الاجتماعي.

- طبيعة مؤسسات العمل وأنواعها.

7 - تعريف هيلين بييم:

"العلم الذي يدرس العلاقات الاجتماعية ومدى تأثيرها وتأثّرها بالنشاط الاقتصادي".

وهذا يعني أنها اكدت على توسيع مفهوم النشاط الصناعي ليشمل النشاط الاقتصادي ككل، وهي تتفق مع ما توصّل إليه ميللر و فورم في تأكيدهما على مؤسسات العمل.

8 - تعريف جيسبرت:

"هو نوع من التطبيق والتحليل السوسيولوجي على واقع مشكلات الصناعة"

وهذا يعني تأكيده على:

- أهمية النظريات الاجتماعية في دراسة مشكلات الصناعة.
أهمية البيئة الخارجية .
- العوامل الاجتماعية والثقافية.
- العلاقات الإنسانية والصناعية.
- التنظيم الرسمي وغير الرسمي.

التعريف بعلم الاجتماع الصناعي

9- تعريف موتز:

« هو تطبيق المنهج السوسيولوجي على الصناعة» وهذا يعني تأكيده على:

-الجانب التطبيقي لعلم الاجتماع الصناعي.

-الاهتمام بالجانب النظري للعلم.

وخلاصة القول يمكن أن نشير إلى أن معظم التعريفات السابقة تؤكد على ما يلي:

ضرورة جعل علم الاجتماع الصناعي علمًا تطبيقيا وخاصة أنّ: المصنع كان من أهم المؤسسات الاجتماعية التي انتشرت في المجتمع الصناعي. المجتمع الحديث يمكن تسميته بالمجتمع الصناعي.

أبرز مسمّيات علم الاجتماع الصناعي

توضّح التعريفات التسعة السابقة لعلم الاجتماع الصناعي كيف تنوّعت هذه التعريفات واختلفت حسب اهتمامات العلماء والباحثين المتخصصين في هذا العلم، وتكشف هذه التعريفات وجودَ اتفاق حول مجموعة من القضايا الأساسية التي تشكل جوهر علم الاجتماع الصناعي مثل:

1- أهمية استخدم النظريات والمناهج السوسيولوجية في دراسة الصناعة أو التنظيمات الصناعية.

2- ضرورة جعل الصناعة مجالا تطبيقيا لعلم الاجتماع الصناعي والباحثين المتخصصين فيه.

3- دراسة العلاقات والأدوار التي توجد داخل المؤسسات والتنظيمات الصناعية.

4- ضرورة دراسة علاقة الصناعة عامة بالمجتمع المحلي والقومي التي تظهر فيه.

ويتضح ذلك من خلال ظهور مجموعة من التسميات التي ارتبطت بهذا العلم مثل:

- سوسيولوجيا الصناعة
- علم الاجتماع الصناعي
- علم اجتماع المصنع
- سوسيولوجيا المصنع
- سوسيولوجيا التصنيع

أهداف علم الاجتماع الصناعي

هناك أهداف محددة يسعى كل علم لتحقيقها باعتبار أنها غاية العلم والنتائج التي يصبو إليها، ومن بين تلك الأهداف ما يلي:

الوصول إلى مجموعة من القوانين والتصورات النظرية العامة.

ويمكن التأكد من تلك القوانين والنظريات باستخدام مناهج علمية متخصصة لدراسة المشكلات الواقعية التي ترتبط بقضايا الصناعة أو التصنيع

دراسة الأنساق والنظم الاجتماعية .

وذلك من حيث بناؤُها ووظائفُها والعمليات التي تحقّق الترابط بين هذه الأنساق من أجل تحقيق أكبر قدر من التكامل.

3- دراسة العلاقة بين النسق الاقتصادي والأنساق الفرعية الأخرى.

ويركّز على نوعية الأدوار وأساليب الأداء الفردي والتنظيمي وطبيعة البناء الداخلي لمؤسسات العمل، ومن بين الأنساق التي يتفاعل معها نجد: **النظام الاقتصادي النسق الأسري، النسق السياسي، النسق التربوي، النسق الديني وغيرها من الأنساق الاجتماعية الأخرى.**

4- دراسة طبيعة التطور التاريخي للمؤسسات والتنظيمات الصناعية.

ويتمّ ذلك من أجل التعرف على النشأة التطورية لكل من المؤسسات الصناعية والنسق الاقتصادي للمجتمع الحديث.

5- تطبيق نظريات ومناهج علم الاجتماع عند الدراسة.

وهذا يعني أنه عند دراسة النسق الاقتصادي والمؤسسات والتنظيمات الصناعية يجب تطبيق مناهج ونظريات علم الاجتماع في مثل هذه الحالات

أهمية علم الاجتماع الصناعي لطلاب الجامعات

تشهد دول منطقة الخليج بصفه عامّة والمملكة العربية السعودية بصفة خاصّة نشاطا صناعيا يتكثّف يوما بعد يوم بعد الاقتناع بأهمّية التصنيع في تحقيق التنمية، والاقتناع بعدم الاعتماد على النفط بوصفة مصدراً وحيداً لواردات ميزانية هذه الدول. ولذلك اعتمدت المملكة العربية السعودية قبل ست عقود مضت استراتيجية صناعية تتنوّع عبرها مصادر الدخل عن طريق انطلاقة التصنيع في مفهومة العام بمؤسساته الصناعية والخدمية.
ولذلك فإنّ المخططين في المملكة وجدوا أنّ الصناعة بلا شك منطلق استراتيجي بالغ الأهمية في تحقيق الأهداف الآتية:

أهمية علم الاجتماع الصناعي لطلاب الجامعات

- استغلال الموارد الطبيعية.
– تنويع مصادر الدخل.
– إيجاد الفرص الوظيفية للشباب.
– رفع مستوى معيشة الأفراد في المجتمع.
– توزيع عادل للثروة.

ونتيجة لهذا التوجّه التصنيعي بدأ تخصّص علم الاجتماع الصناعي يعرف اهتماما متزايدا في الجامعات والمراكز البحثية، ويعود هذا الاهتمام للأسباب الآتية:

أسباب الاهتمام بعلم الاجتماع الصناعي في جامعات المملكة ودول الخليج العربي

1- دراسة تأثير الصناعة في المجتمع السعودي عبر بحوث ميدانية ودراسات مسحية .

2- توجيه التعليم والمناهج التعليمية إلى ما يخدم متطلبات الصناعة.

3- دراسة التحول الثقافي والاجتماعي في المملكة نتيجة للتوجه نحو التصنيع.

أسباب الاهتمام بعلم الاجتماع الصناعي في جامعات المملكة ودول الخليج العربي

4- أهمية الدراسات الميدانية والتقنية والتعرف على مشكلات العمل الصناعي على المستويات جميعها سواء داخل المصانع أو خارجها.

5- أهمية معرفة طلاب الجامعات – الذين سيتوجهون للعمل بعد التخرج- لطبيعة الصناعة والتكيّف مع متطلباتها.

6- أهمية التعريف بالعلاقات الصناعية والعمل على تفادي ما وقع به الآخرون من مشكلات أثناء مسيرتهم نحو التصنيع.

المحاضرة الثانية

-العوامل الممهّدة لنشأة علم الاجتماع الصناعي

- علاقة علم الاجتماع الصناعي بالعلوم الأخرى

عناصر المحاضرة

أولاً: العوامل الممهّدة لنشأة علم الاجتماع الصناعي

ثانيا: علاقة علم الاجتماع الصناعي بالعلوم الأخرى

1- علاقة علم الاجتماع الصناعي بعلم الاقتصاد

2- علاقة علم الاجتماع الصناعي بعلم النفس

3- علاقة علم الاجتماع الصناعي بعلم الإدارة

4- علاقة علم الاجتماع الصناعي بعلم اجتماع التنظيم

5- علاقة علم الاجتماع الصناعي بعلم الاجتماع المهني

6- علاقة علم الاجتماع الصناعي بعلم الأنثروبولوجيا

7- علاقة علم الاجتماع الصناعي بعلم السياسة

8- علاقة علم الاجتماع الصناعي بالخدمة الاجتماعية

أولاً: العوامل الممهّدة لنشأة علم الاجتماع الصناعي

1- ظهور الصناعة

نشأت الصناعة نتيجة حدوث الثورة الصناعية التي ظهرت في بريطانيا خلال القرنين 18و19 والتي انتشرت بعد ذلك إلى العديد من الدول الأوروبية والولايات المتحدة الامريكية، ولقد غيّرت طبيعة الصناعة كثيرا من ملامح الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية نتيجة لظهور المصنع كمؤسسة جديدة تختلف وظيفتها في الحياة الاقتصادية عما كانت عليه في العصور القديمة

2- وجود طبقات اجتماعية جديدة

بعد ظهور الصناعة أو المصنع في العصر الحديث تغيّرت الحياة الاجتماعية، ولاسيما تغيّر البناء الطبقي. ولكن جاء المصنع ليغيّر طبيعة البناء الطبقي حيث كانت توجد قبل الصناعة طبقتان هما:

- **طبقة الأسياد**
- **طبقة العبيد**

ثم ظهرت بعد الثورة الصناعية طبقتان رئيسيتان جديدتان هما:

- **طبقة الملاك أو أصحاب رؤوس الأموال.**
- **طبقة العمال.**

أولاً: العوامل الممهّدة لنشأة علم الاجتماع الصناعي

3- تغير نموّ الإنتاج الاقتصادي

كان لتغير البناء الطبقي وظهور المصنع آثاراً متعددة على العلاقات الاجتماعية والعلاقة المتبادلة بين أصحاب رؤوس الاموال والعمال، كما جاء هذا التغيّرُ نتيجةً طبيعيةً لتغيّر نمط الإنتاج أو النشاط الصناعي والاقتصادي، فلقد تغيّرت كل أساليب العمل والإنتاج.

4- ظهور المؤسسات والتنظيمات الحديثة:

لم يرتبط ظهور الصناعة بإنشاء المصانع كمؤسسات صناعية وإنتاجية فقط، بقدر ما تمّ تغيير المؤسسات الاقتصادية والإنتاجية والاجتماعية الأخرى، حيث لم تعد المؤسسات التقليدية والتي كانت موجودة في المجتمع التقليدي الزراعي مناسِبة لمواكبة التغيرات السريعة.

5- تغير نمط العلاقات المجتمعية والأسرية:

جاءت عملية التصنيع محدثة وراءها التغيّرات التي ظهرت سواءً داخل المصانع أو خارجها، مثل ما حدث تغيّرٌ في البناء الطبقي والمهني وظهور طبقة رأس المال وطبقه العمّال، كما تغيرت العلاقات والأدوار الاجتماعية بينهم.

ونلاحظ أيضاً أنّ نمط العلاقات الأسرية قد تغيّر ولا سيما بعد تغيّر البناء الاجتماعي التقليدي الذي كان يقوم على أساس علاقة القرابة ووجود الأسرة الممتدّة أو العائلة الكبيرة.

6- نشأة المدن الصناعية

لم تُحدِث الصناعةُ تغيّرات على طبيعة الإنتاج والعلاقات الاجتماعية والبناء الطبقي وظهور مؤسسات اجتماعية جديدة فقط، ولكن جاءت الصناعة محدّدة أماكن جغرافية وإيكولوجية بيئية جديدة لها تقام عليها المصانع والشركات التجارية، كما أدّت نشأة المدن إلى ظهور الهجرة الريفيّة الحضرية.

7- تطوّر علم الاجتماع

عندما ظهر علم الاجتماع مع البدايات الأولى لظهور المجتمع الصناعي الحديث، لم تكن ملامحُه الأكاديمية والعلمية قد تبلورتْ بصورة كاملة، خاصّة أنّ مؤسسي هذا العلم من روّاد علم الاجتماع الفرنسيين من أمثال أوجست كونت كانوا يصارعون بشدّة العديد من المتخصّصين في العلوم الاخرى.

ثانيا: علاقة علم الاجتماع الصناعي بالعلوم الأخرى

1- علاقة علم الاجتماع الصناعي بعلم الاقتصاد

يعرِّف «ساملسون و نوروهاس» الاقتصاد بأنه **(دراسة الانشطة ذات العلاقة بإنتاج وتبادل السلع)**، ويقولان أيضا **(إنّ الاقتصاد هو علم الاختيار)**، فهو يدرس أسباب اختيار الناس واستعمالهم الموارد القليلة والمحدودة (الأرض والعمل والآلات والمعرفة التقنية) لغرض انتاج سلع متعدّدة، ويقومون بتوزيع هذه السلع لمختلف أفراد المجتمع لغرض استهلاكها.

ويتّضح من هذين التعريفين لعلم الاقتصاد العلاقة الوثيقة بين علم الاجتماع الصناعي وعلم الاقتصاد.

حيث أنّ علم الاجتماع الصناعي يهتم بأنشطة الانتاج داخل المصنع، والعلاقة التي تربط هذه المؤسسات الصناعية بالمجتمع المحلي.

1- علاقة علم الاجتماع الصناعي بعلم الاقتصاد

كما يؤكّد علم الاجتماع الصناعي على علاقة الأفراد أثناء قيامهم بعمليات الإنتاج، وقدرتهم على العمل بكل إتقان أملا في استمرار أعمال المصنع الذي ينتمون إليه، محقّقين من وراء ذلك ديمومة لمكاسب أرزاقهم وتحقيقهم لمستوى معيشي مقبول يرفع من منزلتهم في المجتمع.

وتأتي أهمّية هذه العلاقة بين العلميْن عندما يتناول الباحثون والدارسون قضية الصناعة وعلاقتها بالمجتمع المحلي حيث وضع عالم الاجتماع الألماني «ماكس فيبر» مؤلفة الشهير «الاقتصاد العام» الذي أشار فيه إلى العلاقة بين الصناعة والمجتمع.

2- علاقة علم الاجتماع الصناعي بعلم النفس

يهتمّ علم النفس بدراسة الفروق الفردية بين الأفراد وعلاقتها بسلوك الأشخاص وهو العلم الذي يمكّنهم من تكوين الخبرة، وتكوين أنماط السلوك لديهم، ولذلك يُعرَّف علم النفس بأنّه «**علم السلوك والخبرة**».

وقد أهتمّ علماء النفس بعلم الاجتماع الصناعي من حيث تأثير محيط العمل على الأفراد ويبدو ذلك واضحاً من تجارب ألتون مايو وزملائه.

كما أهتم علماء النفس الصناعي والاجتماعي في نهاية القرن التاسع عشر بدراسة قضايا مختلفة مثل مشكلات العمل والإنتاج والصناعة.

كما اهتمّ فريدريك تايلور بدراسة العلاقة بين بين الحركة والزمن مستخدماً الأساليب النفسية والاجتماعية، وذلك لتقويم عمليات الإنتاج والعمل.

3- علاقة علم الاجتماع الصناعي بعلم الإدارة

كثرت تعريفات الإدارة وتباينت وذلك لتعدّد المفاهيم المتّصلة بها في العلوم الإنسانية.

وتعرّف الإدارة بأنّها « **فنّ يقوم بتحديد أغراض جماعة إنسانية معينة وتوضيح أهدافها وتنفيذها**».

ويعرّف وليام نيومان الإدارة بأنها **(قيادة توجيهية وضبط لجهود مجموعة من الأفراد لتحقيق هدف مشترك).**

ويعدّ ماكس فيبر من اهمّ العلماء الذين أسهموا في إنشاء علم الاجتماع الصناعي، وذلك لاهتمامه بالإدارة حيث وضع أسس علم الإدارة عندما طرح نظريته المعروفة عن التنظيم البيروقراطي.

4- علاقة علم الاجتماع الصناعي بعلم اجتماع التنظيم

من أبرز سمات العصر الحديث هي غلبة الطابع التنظيمي عليه، وقد شهد القرن العشرون نموّا تنظيميا واسعَ النطاق فرضته التغيّرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي حدثت في المجتمعات الحديثة.

هناك عوامل عديدة قد أسهمت في حدوث النمو التنظيمي الذي شهدته المجتمعات الحديثة، لعلّ من أبرزها التباينُ الشديد الذي اتسمت به مظاهر الحياة الاجتماعية المختلفة، وما فرضه ذلك التباين من إقامة تنظيمات جديدة تواجه الظروف المتغيّرة والوظائف الجديدة والنشاطات المستحدثة التي كانت نتاجا لتعقد الحياة الاجتماعية وتشعبها .

وقد اكتسبت دراسة التنظيمات طابعاً علميا منذ أن **كتب ماكس فيبر** عن البيروقراطية وما تتميز به من **كفاءة وقدرة على الأداء.**

5- علاقة علم الاجتماع الصناعي بعلم الاجتماع المهني

يرى **نوسو** و **فورم** أن علم الاجتماع المهني يهتم بدراسة **خمسة موضوعات أساسية:**

1- الطبيعة الاجتماعية للعمل وما يتّصل بذلك من العوامل مثل وقت الفراغ والتقاعد والبطالة.
2- تحليل التركيب المهني وما يحدث به من تغيرات والأسباب التي أدّت إليها.
3- دراسة المهن المختلفة.
4- تحليل طريقة ارتباط البناء المهني والمهن المختلفة بالنواحي الأخرى في البناء الاجتماعي.
5- دراسة إحدى المهن لإلقاء الضوء على مشكلة من مشكلات المجتمع.
6- علاقة علم الاجتماع الصناعي بعلم الأنثروبولوجيا

تعرّف الموسوعة العربية العالمية **الأنثروبولوجيا** بأنها **(الدراسة العلمية للإنسان وللثقافة الإنسانية).**

وقد نشأت دراسات أنثروبولوجية عن الدول النامية والمناطق الصناعية والتعرّف على مشكلات العمال والبطالة، وتحليل قدرات العمال على التوافق مع أسلوب الحياة الجديدة في المدن والعمل في المصانع.

فالعلاقة وثيقة بين علم الأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع الصناعي حيث أن دراسة ثقافة شعب معين تعطي مؤشرات عن تقبّله لنشأة الصناعة من عدمها، وذلك بتحليل العقائد والتقاليد والأعراف لتلك الشعوب ومدى تأثير هذه العادات والتقاليد في نمو الصناعة أو تقهقرها من مجتمع لآخر. .

7- علاقة علم الاجتماع الصناعي بعلم السياسة

توجد اهتمامات مشتركة بين علم الاجتماع الصناعي وعلم السياسة خاصة وأن كل منهما يركّز على دراسة الأنساق الاجتماعية وبصفة خاصة العلاقة المتبادلة بين النظام السياسي والنظام الاقتصادي والأسري والديني والقانوني وغيرها من النظم الاجتماعية.

توجد علاقة بين نوعية السياسة التي تنتهجها الحكومات وبين أنماط الإنتاج والتوزيع والاستهلاك وتحديد حجم العمالة وطبيعة الاستثمار وغيرها

8- علاقة علم الاجتماع الصناعي بالخدمة الاجتماعية

تهتمّ الخدمة الاجتماعية بدراسة سبل الرعاية الاجتماعية لكافة الفئات الاجتماعية في المؤسسات والتنظيمات الصناعية التي يعملون فيها وطرق تمضيتهم لأوقات الفراغ.

كذلك من المجالات المشتركة بين **علم الاجتماع الصناعي والخدمة الاجتماعية** دراسة العلاقات الاجتماعية وأنماط التفاعل داخل التنظيمات الرسمية وغير الرسمية ورفع الروح المعنوية وتطوير أساليب الرعاية الاجتماعية للعمال داخل المؤسسات الصناعية وخارجها.

كما يؤكد علم الاجتماع الصناعي على علاقة الأفراد أثناء قيامهم بعمليات الإنتاج ، وقدرتهم على العمل بكل إتقان أملا في استمرار أعمال المصنع الذي ينتمون إليه، محققين من وراء ذلك ديمومة لمكاسب أرزاقهم وتحقيقهم لمستوى معيشي مقبول يرفع من منزلتهم في المجتمع.

المحاضرة 3

عناصر المحاضرة

1- المرحلة الأولى 1750- 1800
2- المرحلة الثانية 1800– 1850
3- المرحلة الثالثة 1850– 1900
4- المرحلة الرابعة 1900– 1950
5- المرحلة الخامسة من 1950

علم الاجتماع الصناعي في الوطن العربي

مراحل تطوّر علم الاجتماع الصناعي

1-المرحلةالأولى1750-1800

تكشف هذه المرحلة عن وجود عدد من الأفكار الاجتماعية والسياسية والفلسفية والاقتصادية، التي طرحها مجموعة من العلماء والفلاسفة والمفكرين، فظهر تياران:

التيارالأول

يشير إلى أهمّية الصناعة ويبرّر وجودها وأهميتها في تغيير نمط الحياة الاقتصادية، وأساليب الانتاج والعمل.
ويمثل أفكار هذا التيار أتباع مدرسة تشارلز دارون الاجتماعية التي تبنت مبدأ التنافس والصراع كأساس لاستمرار الحياة الاجتماعية والاقتصادية والبقاء عموماً للعناصر الأصلح والأقوى.

مراحل تطوّر علم الاجتماع الصناعي : (تابع المرحلة الاولى)

ولقد أثرت هذه الأفكار الدارونية الاجتماعية في العديد من أصحاب النزعات السوسيولوجية الرأسمالية، ولا سيما أفكار علماء الاجتماع البريطانيين والفرنسيين من أمثال (هربرت سبنسر، وتشارلز دونية وغيرهم آخرون...) الذين دعوا لأهمّية انتشار الصناعة.

جاءت أفكار أصحاب هذا التيار لتؤكد على أهمية الصناعة ودورها في التغيّر

والتطوّر، كما ظهرت خلال هذه المرحلة أفكار (آدم سميث/ وكتابة: ثروة الأمم) الذي ظهر عام 1776 في بريطانيا.

مراحل تطوّر علم الاجتماع الصناعي: (تابع المرحلة الأولى)

التيّار الثاني:

جاءت آراؤه منتقدة الإصلاحات والتغيّرات الاقتصادية التي أحدثتها الصناعة، ولا سيما أنّ الصناعة عملت على تغيير البناء الطبقي والعلاقات الاجتماعية التقليدية.
ويرى أصحاب هذا التيّار أن الصناعة قد أثّرت على الحياة الاجتماعية والاقتصادية ككلّ من الناحية السلبية أكثر من الناحية الإيجابية.
وقد مثّلَ هذا التيارَ أصحابُ المدرسة الاشتراكية الفرنسية من أمثال (**سيسموندي، وسان سيمون**) اللذيْن دَعَيا إلى ضرورة القضاء على مساوئ النظام الرأسمالي والاهتمام بالطبقات البشرية الفقيرة، وقد أهتمّ كلّ من «سيسموندي وسان سيمون» بدراسة أوضاع الطبقات العمالية داخل المصانع أو في المجتمع الخارجي.

2-المرحلة الثانية 1800– 1850

تزايدت أفكار التيّار الاشتراكي خلال هذه المرحلة بعد أن نشر المفكر الاجتماعي الاشتراكي الفرنسي «**سيمون**» كتابه عن "النظام الصناعي" وحاول فيه أن يحلّل وضع الطبقات العمّالية ويدعو إلى رفع مستواهم الاقتصادي ومحاولة إشراكهم في الأرباح أو رؤوس الأموال.

إنّ تحليلات «سيمون» كمفكّر اشتراكي لم تقصد إلغاء الصناعة كلّيةً، بقدر ما كانت كتاباته تحرص على إيجاد نظم بديلة للحياة الاجتماعية والاقتصادية التي تعيشها الطبقات العمالية التي كانت مستغلة بصورة قوية من جانب أصحاب العمل وأصحاب رؤوس الأموال.

ظهرت خلال هذه المرحلة أيضا أفكار الماركسية أو النظرية الشيوعية بصورة عامة التي اهتمّت بدراسة أوضاع الطبقات العمّالية، وقد تبلورت هذه الأفكار عموماً في كتاب «**رأس المال**»: لكل من **كارل ماركس وإنجلز** واهتمامها بالطبقات العمالية.

3- المرحلة الثالثة 1850– 1900

في هذه الفترة بدأت تظهر اهتمامات علماء الاجتماع بدراسة مشكلات الصناعة والتصنيع وعمليّات التحوّل والتغيّر الاجتماعي الشامل.
ولقد سعى الرعيل الأوّل من علماء الاجتماع (**أوجست كونت، وماكس فيبر، وهربرت سبنسر، وإميل دور كايم** وغيرهم) إلى الاهتمام بدراسة الصناعة وآثارها المتعدّدة ، وظهرت تبعا لذلك بعضُ الدراسات الإجتماعية المتخصّصة التي مهّدت بالفعل لظهور علم الاجتماع الصناعي، وقد أُجرِيتْ في هذا السياق مجموعة من البحوث الاجتماعية الميدانية أو التطبيقية، واعتمدتْ على المنهج العلمي عند معالجتها للمشكلات الواقعية.

(

ومن أهمّ هذه الدراسات دراسة **"فريدريك لوبلاي"** F. Leplay التي نشرت عام 1855 في فرنسا، بعنوان العمل الأوروبي ونشر أيضاً كتاب (**الاصلاح الاجتماعي**) في فرنسا، ركّز فيه لطرح مجموعة من المقترحات لإصلاح أحوال الطبقات العمالية.
أمّا الدراسة الثانية، فهي دراسة (**تشارلز بوث**) التي ظهرت في السنوات الأخيرة من القرن 19 في بريطانيا، وحاول فيها دراسة العلاقة بين الصناعة والنظم والأنساق الاجتماعية الأخرى، وحاول أن يركّز على دراسة العلاقة القائمة بين الصناعة والمجتمع المحلّي. كما استخدم المناهج السوسيولوجية عند تطبيقه للجوانب الميدانية لدراسته.

المرحلة الرابعة 1900– 1950

تعتبر هذه المرحلة أولى المراحل العلمية التي ظهر فيها علم الاجتماع الصناعي كعلم أكاديمي متخصّص.
ومن أولى الدراسات التي اهتمّت بعلم اجتماع الصناعي هي تلك المجموعة من الدراسات الميدانية التي أجراها العالم الألماني ماكس فيبر، وذلك خلال العقد الاول من القرن العشرين عندما أجرى دراسة ميدانية على عمّال صناعات النسيج والكتان في ألمانيا، وحاول فيها أن يهتمّ بأسباب سوء الإدارة وتباطؤ العمل، وقلة الإنتاج وطبيعة الظروف الفيزيقية للعمل ولا سيما الإضاءة والتهوية والعلاقات الانسانية بين العمال ورؤسائهم، وغيرها من القضايا الصناعية والسوسيولوجية الهامّة.
وتُعتبَر دراسات **ألتون مايو E. Mayo** وزملاؤه خلال الفترة ما بين 1927 و1932 في مصنع «هاوثورن» التابع لشركة «وسترن ألكتريك» في الولايات المتحدة الأمريكية من الدراسات الميدانية الهامّة التي خططت لبدء مرحلة علمية

جديدة لنشأة علم الاجتماع الصناعي، فقد ركّزتْ هذه الدراسات على مجموعة من العوامل والظروف الداخلية والخارجية للمصانع، ونوعية التنظيمات الرسمية وغير الرسمية التي تظهر داخل المؤسسات الصناعية فضلا عن ظروف العمل والإنتاج.
كما عزّزت **دراسات ألتون مايو** أهمّيتها عندما استعانت بعلماء الاجتماع الصناعي من كلٍّ من جامعتيْ «شيكاغو» و «هارفارد» الذين أسهموا في وضع الأسس والأكاديمية لعلم الاجتماع الصناعي.

المرحلة الخامسة من 1950:

تزايد الاهتمام بعلم الاجتماع الصناعي خاصة بعد أن ظهرت نتائج الدراسات الميدانية التي أُجريَتْ منذ بداية الثلاثينات، كما عززت عمليّة الاهتمام بعلم الاجتماع الصناعي ليس فقط في الدول المتقدمة، بل وأيضا الدول النامية التي تتجه نحو التصنيع، والصناعة، مثل اليابان، وكوريا الجنوبية، والصين، والاتحاد السوفيتي، كما اهتمّت دول اميركا الجنوبية مثل البرازيل والأرجنتين، وهذا ما ينطبق على العالم الثالث ايضاً مثل الهند وباكستان ومصر والكثير من الدول العربية .
لقد تغيّر طبيعة نمط المصانع والمؤسسات الصناعية التقليدية التي كانت توجد في النصف الاول من القرن الحالي وخلال القرن الماضي 19 حيث ظهرت الشركات متعددة الجنسيات لتعتبر السمة الغالبة للشركات الصناعية الحديثة والتي عملت على تطوير الانتاج والاستثمار الصناعي في العالم ككل وغيرت من طبيعة الانتاج والإدارة والتكنولوجيا والتوزيع والعمل والعمالة والإعلان.

علم الاجتماع الصناعي في الوطن العربي

من أهمّ القضايا التي اهتمّت بها الدراسات الميدانية التي أُجريَتْ في الوطن العربي والتي تندرج على علم الاجتماع الصناعي:
- دراسة العلاقة بين التصنيع والعمران ونمو المدن الصناعية.
- تحليل مشكلات العمال داخل التنظيمات الصناعية وخارجها.
- الاهتمام بدراسة المصنع كتنظيم اجتماعي.
  - تحليل الظروف الفيزيقية ومشكلات العمل والعمّال.
  - دراسة العلاقة بين مشكلات العمل وزيادة الإنتاجية.
  - آثار الصناعة على نسق العلاقات الاجتماعية والأسرية.
  - معرفه أثر الصناعة على قيام المناطق الشعبية.

- دراسة الهجرة الريفية الحضرية نتيجة لنموّ التصنيع.
- الآثار الاقتصادية والاجتماعية للتصنيع في المناطق الريفية.
- التحليل السوسيولوجي للتنظيم الصناعي.
- معرفه علاقة الصناعة بالتغيّر السكاني والمهني والوظيفي.
- تحليل أنماط القيادة والتنظيمات الرسمية في المصانع.
- دراسة الصناعات الصغرى وتوطين المهن الصناعية.
- معرفة العلاقة بين الصناعة والجريمة والانحراف.
- دور التصنيع في التنمية الاجتماعية والاقتصادية.

ويمكن القول إنّ مجال علم الاجتماع الصناعي في الوطن العربي ما زال يحتاج إل مزيد من الدراسات النظرية والبحوث الميدانية للإلمام بمختلف القضايا التي يطرحها التصنيع داخل المنشأة الصناعية وخارجها.

المحاضرة 4

تمهيد

نظرية العلاقات الإنسانية

1- عوامل ظهور نظرية العلاقات الإنسانية

2- المدارس الفرعية لنظرية العلاقات الإنسانية

أ- إلتون مايو وتجارب «هاوثورن» 1927- 1932م

ب- لويد وارنر ومدرسة شيكاغو

عناصر المحاضرة

تمهيد

توضّح دراسة النشأة لعلم الاجتماع وفروعه المختلفة، نوعية المراحل التي مرت بها هذه الفروع وعلاقتها بالعلم الرئيسي ودراستها لطبيعة المجتمع الصناعي الحديث وخاصّة أنّ النشأة الأولى لعلم الاجتماع التي ظهرت خلال أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر قد تلازمت بالفعل مع نشأة المجتمع الصناعي.

وقد أنشغل الروّاد الأوائل بتحليل الدور أو التأثير الذي تلعبه الصناعة في حدوث تغييرات ضرورية في نمط الحياة والعلاقات والنظم والمؤسسات الاجتماعية0

مع بداية الثلاثينات، أخذت عملية تطوّر علم الاجتماع الصناعي تأخذ أبعاداً علمية وأكاديمية أكثر تخصّصاً، ولا سيما بعد أن بدأت الجامعات ومراكز البحث العلمي تتبنّى دراسة مشكلات الصناعة والتنظيمات والمؤسسات الإنتاجية ككلّ

نظرية العلاقات الإنسانية

1- عوامل ظهور نظرية العلاقات الإنسانية

جاءت ظروف العصر الذي نشأت فيه نظرية العلاقات الإنسانية بمثابة الواقع الأول لظهورها وتطورها في دراسة التنظيمات الصناعية والإنتاجية، منذ العقود الأولى للقرن العشرين.

فقد ظهرت هذه النظرية كغيرها من النظريات المفسّرة لطبيعة تأثير الصناعة أو غيرها من الظواهر والمشكلات على نوعية البناءات والنظم والأنساق الاجتماعية، كما جاءت لتعكس مدى حرص العلماء والمتخصصين في العلوم الاجتماعية، ولاسيما علماء علم الاجتماع الصناعي، الذين تنسب اهتماماتهم وانتماءاتهم إلى مؤسسات أكاديمية وعلمية مثل الجامعات ومراكز البحث العلمي المختلفة.

1- عوامل ظهور نظرية العلاقات الإنسانية

1- ظهرت نظرية العلاقات الإنسانية في ربوع جامعة " هارفارد" الأمريكية الشهيرة على يد مجموعة من العلماء البارزين وعلى رأسهم «التون مايو» في أوائل الثلاثينات في نهاية القرن العشرين.

2- جاءت هذه النظرية نتيجة لظروف تدهور الصناعة في المؤسسات الإنتاجية واعتبارها أحد العوامل الرئيسية التي شغلت اهتمامات كلّ من أصحاب هذه المؤسسات أو رؤوس الأموال والمؤسسات السياسية.

3- أدّت هذه العوامل مجتمعةً إلى ضرورة إعادة التفكير في أساليب الإنتاج والإدارة داخل هذه الشركات وذلك عن طريق استخدام الأساليب العلمية الحديثة والمتطورة.

4- بالرغم من أهمية النتائج العلمية والعملية التي توصلت إليها نظرية الإدارة العلمية والتكوين الإداري عند كل من «فردريك تايلور» و «هنري فايول»، يمكن القول إنّ نظريّة العلاقات الإنسانية جاءت كردّ فعل لوجود نظرية الإدارة العلمية ونظريّة التكوين الإداري ونتائجهما التي ظهرت خلال العقدين الأول والثاني من القرن العشرين.

6- جاءت نظرية العلاقات الإنسانية لتهتمّ بعدد من القضايا التي تمّ إهمالها من قِبَل نظرية **الإدارة العلمية التي ركّزت على دراسة نظام العمل الذي رأتْهُ مجردَ مجموعة منسقة من الخطوات والإجراءات والآلات التي تعمل بصورة منتظمة ومحدّدة من حيث الوقت والزمن والحركة.** كما تصوّرت العمال مجرّد آلات تعمل وفق نظام حدّدته وخطّطته السلطة الإدارية العليا.

7- **جاءت أفكار نظرية العلاقات الإنسانية ناقدةً نتائج نظرية الإدارة العلمية،** خاصة بعد أن ظهرت تحليلات ودراسات لعلماء النفس الصناعي والفسيولوجي

2- المدارس الفرعية لنظرية العلاقات الإنسانية

كشفت مجموعةُ العوامل السابقة التي أدت إلى ظهور نظرية العلاقات الإنسانية، عن مدى تأثير الظروف المتغيرة التي حدثت في المجتمع الصناعي بعد وجود نظام المصنع وانتشار الصناعة وتأثيرها على نمط الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في نفس الوقت.

كما جاءت رغبة أصحاب العمل ورؤوس الأموال وتطلعاتهم المستمرة نحو زيادة أرباحهم والرفع من إنتاج مصانعهم وشركاتهم لتُفسّر ظاهرة النموّ الرأسمالي

لذلك، لم تدّخرْ الجامعات ومراكز البحث العلمي جهودها من أجل دراسة المشكلات الصناعية، التي ظهرت داخل المؤسسات والشركات

الصناعية أو علاقة هذه المشكلات بنوعية البُنَى والنظم والأنساق والعلاقات والأدوار الاجتماعية.

وهذا ما يظهر بالفعل في جهود عدد من الجامعات الأمريكية على وجهة الخصوص، مثل جامعات هارفارد، وشيكاغو، وميتشجان وغيرها من المراكز العلمية.

أ- إلتون مايو وتجارب «هاوثورن» 1927- 1932 م

تُعتبر محاولة إلتون مايو (Elton Mayo) وفريقه من التجارب المعروفة بإسم تجارب هوثورن والتي أجْرِيَت في شركة «وسترن إليكتريك» (Western Electric) بمصنع (Howthorne) بمدينة شيكاغو أولى المحاولات المكثفة لدراسة أثر العوامل المادية للعمل على الكفاية الإنتاجية للعاملين.

وقد بدأت هذه التجارب بمحاولة ترمي إلى اختبار العلاقة بين كثافة الإضاءة والكفاية الإنتاجية للعاملين .

وجاءت **النتائج غير متوقعة**، مؤكّدة وجود متغيّر جديد وهو الروح المعنوية للعمال ودرجة الانسجام والوئام القائمين بين المجموعة العاملة.

ولذا أجريت تجربة أخرى على متغير آخر ترمي إلى اختبار أثر الراحات ومدتها على الكفاية والإنتاجية، فتكررت النتائج غير المتوقعة التي تؤكد تأثر الإنتاجية أساساً بالحالة المعنوية للعمال فأجريت تجربة ثالثة لاختبار أثر تغيير طريقة دفع الأجور على الكفاية الإنتاجية، وتكررت النتائج غير المتوقعة والتي تؤكد أن الإنتاجية ترتبط إيجابياً بالظروف الاجتماعية والنفسية للعاملين أكثر مما ترتبط بالتغييرات المادية التي تدخل على ظروف وأحوال العمال.

وقد توصلت تجارب هوثورن إلى النتائج التالية:

1- ميل الأفراد العاملين في وحدة إنتاجية واحدة إلى تكوين تنظيمات غير رسمية فيما بينهم.

2- تأثر تصرفات الأفراد داخل التنظيم بالإطار الذي ترسمه لهم الجماعة.

3- أن الحوافز المعنوية تقوم بدور حيوي في تحفيز الأفراد للعمل.

4- إن طاقة الفرد للعمل لا تتحدد طبقاً لطاقته الفسيولوجية وإنما أيضاً طبقاً لطاقته الاجتماعية من حيث شعوره بالرضا والتفاهم القائم بينه وبين رؤسائه من ناحية، ودرجة التعاون مع زملائه في العمل من ناحية أخرى.

5- دور القيادة غير الرسمية في التأثير على سلوك الأفراد داخل التنظيم من حيث تكوين الجماعات ونمط العلاقات بينهم.

أ- إلتون مايو وتجارب «هاوثورن» 1927- 1932 م

وباختصار، فإنّ أبحاث «وسترن إليكتريك» تعدّ في الواقع بمثابة عودة التفكير السليم إلى علاقات العمل، ويرجع ذلك للأسباب التالية:

1- إنّ هذه التجارب قد أثْرَتْ الفكرَ الإداري بعدد من الفروض والآراء والأفكار التي أسهمت في دراسة وتفهّم المواقف الإنسانية والسلوكية في محيط الأعمال.

2- إنّ هذه التجارب قد مهدت السبيل لظهور منهج جديد في التفكير، وهو المنهج السلوكي الذي يمكن من خلاله اكتشاف المشكلات الإنسانية المعقدة والتعرف على أساليب علاجها.

3- إنّ هذه التجارب قد ساعدت في إلقاء الضوء على المتطلّبات الأساسية الواجب توافرها لخلق التعاون الفعال بين الإدارة والعمال، فالعمال ليسوا أفراداً منعزلين بعضهم عن بعض الآخر ولا يمكن النظر إليهم كوحدات متفرقة, فهم يشكلون جماعة واحدة, وبتعاونهم وتضافرهم وحماسهم في عملهم يتحقق الهدف الذي يسعى إليه التنظيم.

ومن هذا المنطلق، يتّضح أنّ دراسة «إلتون مايو» تعتبر أول دراسة تُعنَى بالسلوك الإنساني في التنظيم، كما تعتبر في الوقت نفسه أولى المحاولات العلمية الجادّة والعملية لتفسير أثر السلوك الجماعي على محيط العمل، وضرورة مراعاة الإدارة للعنصر البشري ليس فقط من النواحي المادية ، وإنّما أيضاً من النواحي النفسية والاجتماعية، فقد أسهمت هذه التجارب في نشر الاهتمام بالعلاقات الإنسانية في مجال العمل، ممّا أدّى إلى كثير من أنواع التغيير في الممارسة الإدارية خلال الثلاثينات من القرن العشرين، ومن الآثار العلمية نذكر ما يلي:

1- ظهرت لأول مرة إدارة مهمّة في المشروعات تسمّى " إدارة الأفراد والعلاقات الإنسانية " تتولى الاهتمام بحسن استخدام الموارد البشرية المتاحة والعمل على رفاهيتها وحل مشكلات العاملين ,بل وصل الأمر إلى حد وجود أقسام للتحليل النفسي داخل هذه الإدارات.

2- بدأت الإدارة العامة والخاصة تعترف بحق العاملين في الحصول على إجازات سنوية وبدأت ساعات العمل الأسبوعية تنخفض تدريجياً حتى وصلت الآن إلى أربعين ساعة أسبوعياً في معظم دول العالم.

3- بدأ الاعتراف بحقوق العمال في الرعاية الصحية والنفسية والاجتماعية فتقررت وجبات العاملين" خاصة في المصانع والمناجم "وساعة للراحة وتقرر علاج العاملين مجاناً ورعايتهم صحياً والتأمين عليهم ..

4- بدأ تدريب الرؤساء والمشرفين على مراعاة أصول العلاقات الإنسانية والمعاملة الحسنة للعاملين معهم حتى ترتفع روحهم المعنوية وتزيد قابليتهم للتعاون.

إسهامات إلتون مايو بعد تجارب «هاوثورن»

استمرّت تجارب هاوثورن من 1927 – 1932، ولكن حدث تطور في طبيعة الحياة الاقتصادية والنشاط الصناعي نتيجة للكساد العالي الذي ظهر في اوروبا والولايات المتحدة، وهذا ما أدّى إلى إنهاء برنامج الأبحاث التي كان «مايو» وزملاؤه قد حدّدوها من قَبلُ بجامعة هارفارد.

ولكن من خلال الحرب العالمية الثانية، تم إجراء تجربتين آخريين لتضيف إلى إسهامات «مايو» وفريق بحثه الكثير من النتائج الأخرى، التي تعزز عموماً جهود نظرية العلاقات الإنسانية وإضافاتها العلمية في مجال تطور علم الاجتماع الصناعي وهاتان التجربتان هما:

التجربة الأولى:

أجْرِيت في مصانع الأعمال المعدنية عام 1943م على ثلاثة أقسام إنتاجية لوحظ بها تغيّب العمّال بصورة ملحوظة عن بقية الأقسام الأخرى، كما لوحظ أيضاً أنّ نسبة الغياب في أحد هذه الأقسام الثلاثة تقلّ عمّا هو موجود في القسميْن الآخرين.

التجربة الثانية:

أُجرِيت هذه التجربةُ في أحد مصانع الطائرات بجنوب كاليفورنيا عام 1944م، للكشف عن أسباب مشكلات التغيّب ونوبات العمل في المصنع، ما عدا وجود ثلاثة أقسام لم تظهر فيها هذه المشكلة0

توصل فريق البحث بقيادة مايو إلى عدد من النتائج منها:

1- أنّ جماعات العمل في الأقسام الثلاث تعتبر صغيرة جداً، مما يؤثر على تقوية أنساق الاتصال والعلاقات الاجتماعية وانصهار أفراد هذه الجماعات الصغيرة في وحدة الجماعة (غير رسمية).

2- كان يوجد من بين جماعات العمل عدد من القيادات غير الرسمية التي كانت منتظمة في العمل، وكان ذلك يعتبر مثالاً للقدوة والاهتداء بها من قِبَل بقية الأعضاء أو أفراد الجماعة.

3- وُجِد ارتفاعٌ في نسبة الغياب في الأقسام الأخرى بالمصنع، نظراً لعدم وجود جماعات غير رسمية، كما لم يكن بين الأعضاء نوع من العلاقات الاجتماعية، أو شعور بالولاء أو الانتماء سواء الأقسام الإنتاجية أو المصنع ككل.

والخلاصة أن «مايو» اهتمّ بتفسير سبب زيادة الإنتاجية في المصانع، ورأى أنها نتيجةٌ لارتفاع الروح المعنوية للعمال وكذلك لشعورهم بالولاء والانتماء إلى جماعة واحدة.

ب- «لويد وارنر» ومدرسة شيكاغو

كشفت الآراء السابقة لكل من التون مايو، وفريق بحث جامعة هارفارد، عن مدى التغيّرات التي طرأت على دراسة المؤسسات والتنظيمات الصناعية، والاهتمام عموماً بالعلاقات الإنسانية داخل هذه المؤسسات وتأثيرها بصورة مباشرة على العملية الإنتاجية والعلاقة بين العمّال والإدارة وأصحاب العمل، وإن كانت جاءت تصورات ونتائج دراسات «مايو» التي استمرت إلى عام 1946م والتي بدأت في عام 1927م مركّزة على دراسة العلاقات الرسمية داخل الوحدات الإنتاجية أو المؤسسة الصناعية فقط0

وقد تطورت دراسات مدرسة العلاقات الإنسانية وخاصة خلال عام 1954م عندما تشكل فريق بحث علمي بقيادة «لويد وارنر» بجامعة شيكاغو وقد قام بدراسة العلاقة بين المصنع والبيئة الخارجية المحيطة0

ب- «لويد وارنر» ومدرسة شيكاغو

استعان «لويد ورانر» وفريق بحثه بمجموعة من المفهومات السوسيولوجية ومناهج البحث المستخدمة من قبل علماء الاجتماع عند دراسة المجتمع المحلي مثل:

الدور، والمكانة، والثقافة عند تحليل البناء الاجتماعي للمصنع ككلّ، والاهتمام عموماً بدراسة العلاقة المتبادلة بين المصنع والبيئة الخارجية، علاوة أيضاً على دراسة العمليات والبيئة الداخلية للمصنع ذاته ومدى تأثرها بالعوامل الخارجية.

ومن أبرز العوامل الخارجية التي سعى لويد وارنر لتحليلها بصورة ميدانية هو **عامل التكنولوجيا** الذي تم تطبيقه على مصانع الأحذية واختلافه عن النمط التقليدي لهذه المصانع، وخاصة بعد إدخال الآلات والمعدات الحديثة في هذه الصناعة. فلقد تمّ تغيير جميع أو معظم العمال المهرة (التقليدين) إلى عمّال شبه مهرة خاصّة بعد تدريب عدد كبير من العمال على الآلات والتكنولوجيا الحديثة.

وعموما، يُنظر لإسهامات «لويد وارنر» وزملاؤه على أنها ساهمت في دراسة الصناعة وعلاقتها بالبيئة المحلية، ودراسة دور العوامل الخارجية وتأثيرها على طبيعة البناءات والعمليات والأدوار والوظائف الداخلية للمصنع.

المحاضرة 5

عناصر المحاضرة

نظرية العلاقات الإنسانية : (تابع المحاضرة الرابعة)

3- تجارب العلاقات الإنسانية بأوروبا

4- النقد الموجّه إلى نظرية العلاقات الإنسانية

نظرية العلاقات الإنسانية

3- تجارب العلاقات الإنسانية بأوروبا

بعد أن انتشرت نتائج تجارب «هاوثورن» في أواخر الثلاثينات وذلك نتيجة لجهود التون «مايو» ومدرسة العلاقات الإنسانية، ما لبثت أن اهتمّت المؤسسات الصناعية الأوروبية أيضاً بما حدث من ثورة علمية في مجال الإدارة العلمية والتكوين الإداري مثل «تايلور» و «فايول» خاصّة وأنّ المؤسسات والتنظيمات الصناعية كانت تعاني من تأثير الكساد الاقتصادي العالمي الذي أثّر على طبيعة الإنتاج ونمو حركة رأس المال والاستثمار وغيرها من مقومات الصناعة.

وجاءت عملية انتشار أفكار العلاقات الإنسانية إلى أوروبا ممثلة في عدد من الدراسات التي أجريت في مجموعة من الدول الأوروبية **ومن أهمّ هذه الدراسات نذكر:**

1- دراسة شركة باتا Bata

- سعت إدارة هذه الشركة إلى دراسة أثر العوامل الاجتماعية والنفسية على تحسين الإنتاج.

- تمّ تغيير نمط الآلات والتكنولوجيا واستحداث أنماط تكنولوجية حديثة لإنتاج الأحذية.

- ركّزت الشركة على تقديم أنماط متعدّدة من الرعاية الاجتماعية مثل التأمينات والمعاشات والرعاية الصحية والترفيهية.
- تمّ أيضاً أنشاء مدرسة لتدريب الكوادر العلمية التي لديها نوع من الابتكار والتجديد في مجال العمل الإنتاجي.
- إعطاء حرية اكبر لرئيس الشركة وذلك عن طريق تقسيم الشركة إلى مجموعة من الأقسام الإنتاجية التي كان يُمنح إلى مديرها صلاحيات شراء المواد الخام ولوازم العمل والإنتاج وتوزيع الأرباح، على أن يتحمّل مسؤولية الخسائر التي ترتبط بفرعه.
- **أصبح المدير بمثابة قدوة مثالية للعمل وأدّت مجموعة من العوامل إلى تغيير نمط السلوك الإداري من الأسلوب الرسمي التقليدي إلى الأسلوب غير الرسمي وإلى زيادة الإنتاج عامّة.**

2- دراسة «باردييه» في فرنسا

أجريت هذه الدراسة بواسطة «باردييه» الذي كان يعمل رئيساً لإحدى الشركات الفرنسية العاملة في مجال تصنيع الآلات الأوتوماتيكية0
حيث حرص رئيس الشركة على:
-تغيير نمط الإدارة الكلاسيكية
-خلق نوع من التضامن الاجتماعي بين العمال والإدارة.
- تمضية ساعات العمل بين العمال للتعرف على مشكلاتهم ومشكلات العمل والإنتاج.
- التعرف على الجوانب السيكولوجية لدى العمال وذلك عن طريق إجراء مقابلات مكثفة.
- إدخال نظم متطورة على الوظائف القيادية التي تجعل من الخلق الابتكار والمبادرة قواعد مميّزة للحصول على المكافأة والحوافز والترقية.
- تكوين مجالس للعمال تشارك في عمليات العمل والإنتاج واتخاذ القرارات.

- **أدّى ذلك في مجمله إلى زيادة روح التضامن بين العمال عن طريق تبني أساليب جديدة في العلاقات الإنسانية أدّت إلى زيادة الإنتاج وتطوّر جودته ونشاط الشركة عامّة.**

3- دراسة «يوجين شولر» في فرنسا:

اشتهرت هذه الدراسة تحت اسم دراسة **"طريقة الأجور التناسبية"** واعتمدت الدراسة على استخدام الحافز المادّي في تغيير الجوّ السيكولوجي للشركة التي أجرى فيها «شولر» تجربته.

وقد اعتقد «شولر» أنّ الأجور تمثّل للإنسان ما يمثله النبات للحيوان، ولذا حرص على أن يركّز على أهمية تقديم الأجور أو الحوافز المادية كعامل أساسي لزيادة الإنتاجية.

كذلك لاحظ أن كثير من العمال كان لديهم عدم اقتناع بهذا لأسلوب، ولذا حرص على تغيير آراء هؤلاء العمال وسعى إلى اقناعهم بمبدأ الحافز المادي واعتباره في حدّ ذاته مبدأً عادلا تتناسب فيه الأجور مع حجم العمل والإنتاج (التناسب العادل بين الأجور والإنتاج وبالتالي تحقيق التضامن بين مصالح الشركة ومصالح العمال).

4- دراسة معهد «تافستوك» Tavistock بإنجلترا

أنشئ هذا المعهد لدراسة العلاقات الإنسانية في الشركات البريطانية وذلك تحت إشراف «إليوت جاكس» والذي أجرى مجموعة من الدراسات الميدانية في عدد من المصانع بمدينة لندن، لاختيار نسق العلاقات الإنسانية وأساليب الاتصال بين الإدارة والعمال0

كما استعان فريق البحث بالعديد من المداخل السوسيولوجية والسيكولوجية ولا سيما مدخل دراسة الجماعة الصغيرة0

كما كون فريق البحث مجالس للعمال للمشاركة في عمليات الإدارة، وحلّ مشكلات العمل والإنتاج، وإضفاء جو من العلاقات الإنسانية، والتخلص

من مشكلات العمل بصورة مستمرة وذلك من أجل زيادة الإنتاج، والتعرف على الصعوبات التي تواجه الإدارة والعمال وكيفية حلّها وتحقيق الأهداف العامة للشركة ككل.

4- النقد الموجّه إلى نظرية العلاقات الإنسانية

يتّضح ممّا سبق أن حركة العلاقات الإنسانية قد ملأت الكثير من الفجوات في المعرفة الإدارية، ورغم ذلك لم تسهم بالقدر الكافي في إيجاد نظرية للإدارة. فقد حذت حذو نظرية الإدارة العلمية في تركيز الجهود على المستويات التشغيلية في التنظيم أكثر من المستويات الوسطى أو العليا، وهو ما أدّى إلى بعض المآخذ الخطيرة على أسلوب مدرسة العلاقات الإنسانية، والنتائج التي انتهت إليها، ومنها:

1- أنّ هذه المدرسة لم تقدّم نظرية كاملة ولا شاملة لتفسير ظاهرة التنظيم والسلوك التنظيمي، بل إنّها ركّزت اهتمامها على دراسة جانب واحد من جوانب التنظيم المتعدّدة وهو العنصر البشري، فالتنظيم عبارة عن وحدة اجتماعية مركّبة تتفاعل فيها جماعات العمل الاجتماعية. وقد صوّرت مدرسة العلاقات الإنسانية تلك الجماعات الاجتماعية على أنها متماثلة ومتحدة الهدف والغاية، ولكنّ الواقع يشير إلى أنّه حيث توجد بعض المصالح المشتركة بين جماعات العمل الاجتماعية من الناحية الاقتصادية مثلاً، فإن هناك أيضاً مصادر للاختلاف والتناقض بينها . ومن الجائز أن تتعاون تلك الجماعات في بعض مجالات العمل، إلاّ أنّه من المستبعد تماماً أن تنصهر جميعاً وتصبح أسرة واحدة سعيدة كما يتخيّل أنصار حركة العلاقات الإنسانية.

2- إنّ هذه المدرسة تفترض وجود **تناقض** واضح بين مصالح مجموعتيْن من أعضاء التنظيم وهما مجموعة العمّال ومجموعة الإداريين، بينما يقتضي تحقيقُ أهداف التنظيم **التكاملَ** بين هاتين المجموعتين.

3- إنّ تركيز نظريات العلاقات الإنسانية على أن إنشاء جماعات العمل وإتاحة الفرصة لها للتفاعل يجعل جوّ العمل أكثر ملائمة للعامل، ولكن ذلك بالقطن لن يقلل من جهد العامل في عمله أو يغير من طبيعة العمل الذي يقوم به, فتلك أمور موضوعية لن تتأثر بالجوانب الاجتماعية

للعمل .بل إن التجارب أثبتت أن جماعة العمل الأكثر سعادة ليس بالضرورة أكثر إنتاجية.

4- إنّ حركة العلاقات الإنسانية بتركيزها على جماعات العمل باعتبارها عائلة سعيدة وبأن المصنع أو مكان العمل هو مصدر الرضا الأساسي للعامل إنما **تتغافل** عن واقع التفاعل الاجتماعي للأفراد والجماعات وما يحتويه من تصارع وتنافس ومحاولة للسيطرة والتسلط، وبالتالي فإنها تعطي تصويراً خاطئاً للتنظيمات الفعلية .

وأكثر من هذا، إنّ الصراع الإنساني في تنظيمات العمل قد يعتبر مصدراً للتجديد والابتكار والإبداع حيث يحاول كل عضو أن يتميّز على الآخرين، كما أنّ الصراع بين الإدارة والنقابات كان عاملاً حاسماً في سبيل التطوير الفني والإنتاجي، كما كان عاملاً أساسياً في تحسين أحوال العمال.

وبذلك فإنّ الصراع الذي تعتبره مدرسة العلاقات الإنسانية أمراً غير مقبول قد يمثّل في الواقع متغيّراً أساسياً من المتغيّرات المحدّدة لكفاءة العمل التنظيمي ونجاحه.

5- إنّ حركة العلاقات الإنسانية في تركيزها على دراسة التنظيم غير الرسمي تغفل أهمية التنظيم الرسمي ولا توضح أثره في تشكيل سلوك أعضاء التنظيم.

6- إنّ حركة العلاقات الإنسانية إذ تركّز على الحوافز والمكافآت غير المادية إنما تتجاهل أثر الحوافز المادية وهي بذلك تفقد عنصراً مهماً من عناصر تفسير السلوك الإنساني في تنظيمات العمل.

وممّا هو جدير بالذكر أنّ دراسة «إلتون مايو» قد فتحت الطريق أمام العلماء والباحثين الاجتماعيين والسلوكيين والإداريين إلى مزيد من الدراسات العلمية التجريبية لمعرفة آثار الممارسات الإدارية المتخلفة على العنصر البشري.

ولكن البعض يرى، أن **مدرسة العلاقات الإنسانية جاءت كردّ فعل للمدرسة الكلاسيكية في الإدارة والتي ركّزت فقط على الإنتاجية، وأغفلت العامل الإنساني**، فهي إذن نتيجة منطقية لسلبيات نظرية البيروقراطية والإدارة العلمية وهي أيضاً نمو طبيعي في الفكر الإداري لا يكتمل إلا به، فبينما تركز النظرية البيروقراطية ونظريات التقسيم الإداري على الجانب الهيكلي، وتركّز المدرسة العلمية على الجانب الإجرائي، فإن **مدرسة العلاقات الإنسانية تركز على جانب مهم ومكمل للجوانب الأخرى وهو الإنسان**، وبذلك تُعتبَر هذه المدرسة إضافة جديدة وليست بديلاً للمدارس التي سبقتها.